علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية (إرهاصات الماضي وتحديات المستقبل)

د. سليم درنوني

جامعة بسكرة –الجزائر-

الملخص :

تلعب العلوم الاجتماعية دوراً مهماً ومرموقاً في قائمة العلوم الحديثة، وهي بالإضافة إلى ذلك تلعب دوراً حيوياً في تحليل أوضاع العالم الحديث وتغيراته، ويعتمد عليها في العديد من دول العالم بوصفها وسائل هامة لمواجهة متطلبات التكييف والتعامل، بل وأحياناً كثيرة لتشكيل بنية المجتمع والثقافة. إلا أن الأمر الذي لا يخفى على العاملين في الحقل الاجتماعي أن علم الاجتماع في الجامعات العربية بصورة عامة والجامعات الجزائرية بصورة خاصة، كان ولا يزال دون آفاق مجتمعية،لا زال غريباً وبعيداً عن المجتمع، لأنه لم يولد في رحم هذا المجتمع، ولم تصلب عوده الثقافة المحلية، ولم تكون هويته الفكرية، فعلم الاجتماع في الوطن العربي، علم مقهور وخائف، شأنه شأن الإنسان، الذي يريد دراسته. لذلك ستحاول هذه الورقة تسليط الضوء على وضعية العلوم الاجتماعية وعلى رأسها علم الاجتماع في جامعات الوطن العربي، وذلك بالتركيز على الجامعة الجزائرية كنموذج عن الوطن العربي.

Abstract :

Social sciences play an important and prominent role in the list of modern science, which is in addition to that play a vital role in the analysis of the modern state of the world and its changes, and reliable in many countries of the world as an important means of coping with air conditioning and handling requirements, and sometimes even many of the formation of society and culture structure. But which is no secret to social workers that sociology in Arab universities in general and the universities of Algeria in particular, was still without societal prospects, still strange and away from the community, because he was not born in the womb of this society, and hardening of the promises of Culture local, and did not have the intellectual identity, he knew the meeting in the Arab world, aware of recessive and scared, like human affair, who wants to study it. Therefore, this paper will attempt to shed light on the status of the social sciences and on top of sociology at universities in the Arab world, focusing on the Algerian University as a model for the Arab world

مجلة التغير الاجتماعي ـــــــ العدد الأول

الإشكالية:

ما موقع العلوم الاجتماعية في الدوائر العلمية والأكاديمية العربية وأهميتها؟ ما هي القضايا الاجتماعية التي انشغل بها المختصون في العلوم الاجتماعية؟

هل تستطيع هذه العلوم أن تنهض وتحقق اختراقا في الوعي الفكري والثقافي العربي خاصة في الوعي الفكري الجزائري كما يفترض أن يفعل كل المشتغلين في مجال العلوم الإنسانية الأخرى على وجه العموم وكما فعل علي الكنز، ونذير معروف، جيلالي اليابس، وعبد الرحمن موساوي؟ ماهي المشكلات التي تواجه نهضةً واختراقا مفترضاً من هذا النوع؟ هل كان للباحثين الاجتماعيين الرواد في الجزائر ممن ينظر اليهم عالياً دور في هذا الإشكال؟ ويكمنالسبب في هذا التساؤل في أنّ الباحثين الاجتماعيين المحدثين في الجزائر درسوا على أيادي أولئك العلماء الرواد وقرأوا لهم ومنهم وعملوا بأشرافهم ونالوا تواقيعهم. لماذا يعاني الطلبة المحدثون والحائزون على شهادات الماجستير والدكتوراه في مجال العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع–على وجه التحديد-من مشكلات مهنية كثيرة لعلّ أشدها خطورة على مستقبل العلم تلك التي تبدأ بالاطار النظري والمنهجي الفضفاض الذي يترك الطالب نهباً لأسلوب السرد والعرض المفتوح ويجعله يمر عبر طقوس الكتابة المهلهلة وغير المتماسكة حتى بلوغ إشكالات التوثيق العلمي ورصد المصادر وما اليها؟ لماذا يعاني طلبة علم الاجتماع في الجزائر من ضعف القدرة على التحليل العلمي المهني الجيد والمتسلسل والمتين؟ لماذا تعتمد معظم الرسائل والأطاريح على طرق منهجية نمطية كما في طريقة المسح الاجتماعي واستخدام أبسط الطرق الإحصائية في التحليل كالنسب المئوية دون غيرها الى جانب طرق إحصائية وصفية لا تتجاوز ما يوجد في الفصل الأول من أي كتاب في الاحصاء الاجتماعي كالمعدل والنمط والانحراف المعياري...؟

العلوم الاجتماعية (التهميش، وتدني مستوى الباحثين):

هناك قدر كبير من الحيف قد ألحق بالعلوم الاجتماعية والتمييز بينها وتفضيل بعضها على البعض الآخر وذلك من حيث المحتوى المعرفي والهدف المنشود منها، خاصة تلك الآتية من الغرب الرأسمالي في مقابل تلك الواردة من الدول الاشتراكية وأصحاب الأطروحات الماركسية أو اليسارية بصفة عامة. وكان مصدر هذا الحيف هيمنة عدد من المثقفين

الجزائريين (الذين يفكرون باللغة الفرنسية والذين يفكرون باللغة العربية) من الذين كانت مصادر كتاباتهم إما مرجعيات ماركسية بصفة خاصة أو يسارية بصفة عامة، وكان موردها الأول الكتابة المتوفرة بالفرنسية أو لغات أوروبية أخرى.

يقول المفكر البحريني عبد الله عبد الرحمن يتيم في كتابه الموسوم بـ: (دفاتر أنثروبولوجية– سير وحوارات): «وما كادت المرحلة اليسارية تنحسر بنشاطها السياسي ورموزها الفكرية وكتابها من المثقفين العرب من الحياة السياسية والثقافية العربية حتى بدأت، منذ الثمانينات، مرحلة أخرى جديدة اتسمت بهيمنة الاتجاهات الفكرية للتيارات الدينية والأصولية الطابع، حيث أخذت على عاتقها معاداة الغرب، فإذا كانت الاتجاهات اليسارية قد ناصبت الغرب الرأسمالي العداء فإن الاتجاهات الدينية الأصولية رأت في كل ما هو غير إسلامي، سواء آت من الغرب أو غيره، على أنه معاد للإسلام وللحضارة الإسلامية».(1)

وهكذا، وعلى أرضية هذه المواقف الفكرية المرتهنة لصراعاتها السياسية توفرت بعض من الكتابات العربية ذات الطبيعة الثقافية العامة المتسمة، رغم تلاوينها القومية واليسارية والدينية الأصولية، بكونها مسيسة وتعميمية الطابع لا تختلف في طبيعتها عن تلك التي تصدر عن بعض الكتاب في الغرب من المتعصبين وممن لديهم مواقف متشنجة ضد الحضارة العربية أو الإسلامية، وربما أيضا لكل الحضارات العائدة للعالم غير الغربي. لقد مرت العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين على تاريخ العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر وفي العالم العربي، وهي تعاني من هيمنة ثقافة الشارع السياسي ورموزه الفكرية، وقد بلغت تلك الهيمنة حدا دفعت إغراءاتها بعض الباحثين في هذه التخصصات إلى مغادرة أسوار الجامعات والمعاهد والانتقال إلى الشارع السياسي، وأصبحوا بنتيجتها في مواقع منافسة ليس للزعامات السياسية وحسب، وإنما حتى لكتاب الأعمدة الصحفية. وكان وراء هذا النزوح، من الأسوار إلى الشوارع، إما إرضاء لدوافع ذاتية صادقة بتأدية الأكاديمي لدوره في المجتمع باعتباره مثقفا، أو للضغوطات المتتالية عليه من قبل الشارع ورموزه بالتخلي عن عزلته، كأكاديمي، والمبادرة بلعب دور المثقف العضوي. وهكذا وفي غضون عقود متتالية لم يعد للعلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر كجزء لا يتجزأ من الوطن العربي من دور تقوم به سوى انتقاء ما يصلح من أطروحاتها ورموزها العلمية وتجييرها إما

فيالصراعات بين الزعامات والجماعات داخليا، وإما في الصراعات العربية – العربية أو الصراعات العربية – الخارجية.(2)

وفي ضوء ما كتبه المفكر البحريني الذي أشرنا أليه سابقا حول ظروف العلوم الاجتماعية في العالم العربي، نجاريه القول في أن هذه الظروف التاريخية أوجدت كذلك، أوضاعا مواتية لمستويات متدنية من الباحثين الجزائريين في العلوم الاجتماعية والإنسانية لمواصلة الكتابة والبحث في هذه الميادين، ولكن بشروط ومواصفات أصبحت عادة ما تتسم بالضعف والابتذال. وأمام غيبة عدد من الباحثين المتميزين وانشغالهم بالشأن السياسي العام في الشارع الثقافي، وتوجه فريق آخر للاستفادة من الظروف المواتية في بيئات البحث العلمي في الجامعات ومراكز البحث في الغرب، استطاعت تلك الفئة من الباحثين في جامعاتنا، ذوي المستويات المتدنية، من إنتاج أبحاث ودراسات اتسمت بالسطحية والابتذال والتهافت خلف الترقياتالأكاديمية. وهكذا أنتجت هذه الفئة كتبا جامعية في العلوم الاجتماعية الإنسانية أصبحت تكرس أساليب بالية في التفكير، بل وتجتر أفكارا وأطروحات ونظريات علمية عفا عليها الزمن، وبدأت الأهداف غير النبيلة لهذا الفريق من الأكاديميين في البروز إلى السطح، وانتشرت معها قصص لفضائح السطو والسرقات بين بعضها البعض إلى درجة أن صفحات بعض الصحف الوطنية والعربية لا تخلو بمرور أي شهر من تلك القصص الفضائحية. ومن أمثلة هذه الأخبار التي توردها بعض الصحف العربية هنا وهناك، ما ورد في صحيفة عكاظ السعودية: «منذ فترة بدأت بعض السرقات العلمية تظهر على السطح الثقافي والعلمي والأكاديمي في السعودية حتى غدت الظاهرة أكثر خطورة من ظاهرة الشهادات الوهمية التي ليست إلا عبثا علميا، لكن جاءت السرقات لتزيد الطين بلة كما يقال ولتضع مشهدنا الثقافي والعلمي والأكاديمي تحت المحك فمن كتب مسروقة إلى مقالات إلى تزييف شهادات إلى سرقة بحوث ونشر كتب غير علمية ومسابقات تمنح للكتب المسروقة والشهادات الوهمية دون التأكد من علمية هذه البحوث أو الكتب حتى تبدأ الصحف بالنشر وتكشف المستور».(3)

وهذه قطرة من فيض نورده مما تتناقله الصحف الجزائرية عن الفضائح العلمية، والسرقات الغير مسبوقة في جامعاتنا، حيث أوردت في الأيام القليلة الماضية صحيفة

الشروق ما مفاده: «تنام الجامعات الجزائرية على فضائح لا حصر لها لسرقات علمية جعلت من الطلبة أساتذة ودكاترة وباحثين بشهادات كارتونية لا تحمل غير الاسم، ومنهم من تبوأ مناصب رفيعة في مختلف أجهزة الدولة، ما جعل الجزائر تغرق في آفة ضعف التسيير وغياب الكفاءة، وحسب المثل القائل "لا يمكن أن تكذب على كل الناس طول الوقت" فإن العديد من المعاهد والكليات استيقظت على فضائح بالجملة لسرقات علمية لشهادات ماجستير ودكتوراه مزيفة تورط فيها أساتذة جامعيون ومسؤولون تبين للناس أن شهاداتهم بُنيت على أسس من الوهم والكذب والسرقة، لتشرع وزارة التعليم العالي مؤخرا في جملة من التحقيقات التي أحيل أغلبهُ ا على المحاكم».(4)

ومما يزيد في سخرية الدور الذي تقوم به هذه الفئة تربع عدد كبير من أفرادها على قوائم تحكيم المقالات والأبحاث في عدد من الدوريات العلمية وفي ميادين متعددة من العلوم الاجتماعية والإنسانية، إلى درجة أن هذه الفئة هي التي أصبحت تمارس، ومن خلال معياريتها، زمام توجيه مسارات البحث العلمي في هذه الميادين ومستقبله. لقد ترتب على هذه امتناع مجموعة من الباحثين المتميزين عن ممارسة العزلة الا كاديمية والانقطاع للكتابة والبحث العلمي الرصين، إما لأسباب ذاتية أو أخرى موضوعية كما ذكرنا من ذي قبل، أن سادت حقول الكتابة في هذه الميادين كتابات قليلة تميزت بالجدية في مقابل كتابات أخرى ساحقة أخذت على عاتقها ممارسة أدوار تمثلت في: تكريس الابتذال والسطحية، معاداة الغرب ورموزه الفكرية، تسييس المعارف والمبالغة فيها، وتهميش رموز وفكر الثقافة الوطنية المعاصرة، الاستغراق المضني في تمجيد الماضي ونتاجه الفكري ورموزه واعتباره الطريق الأصوب والوحيد في بناء نماذج ما تسمى حاليا بمشاريع (لتنمية)، وأخيرا وليس اخرا استسهال البحث العلمي والسعي لمقاربته بنمط من الكتابات الثقافية العامة والصحفية الطابع.

مسار علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية:

يتفق كل المهتمين بمسار علم الاجتماع والدراسات ذات الطابع الإجتماعي- الأنثروبولوجيفي الجزائر،(5)أنه يعود إلى الوقت الذي أسس فيه أوجست كونت Auguste Comte[1798 - 1857](6)علم الاجتماع، وهو الوقت الذي جاء متزامنا مع

الاحتلال الفرنسي للجزائر ودخل هذا العلم إلى الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي- مع العديد من الباحثين والسوسيولوجيين الكلونياليين ليس من أجل تنوير الشعب الجزائري بهذا العلم، بل لخدمة المطامع الاستعمارية الفرنسية وبسط الاحتلال الفرنسي- عبر ربوع البلاد وهذا ما يطلق عليه اسم السوسيولوجيا الكلونيالية.(7)

وتتفق كل هذه الاهتمامات على تقسيم هذا المسار إلى أربع مراحل، حيث قاموا في هذا التقسيم بالتمييز بين: السوسيولوجيا الكولونيالية سوسيولوجيا ما بعد الاستقلال. كما قاموا فيما يتصل بسوسيولوجيا ما بعد الإستقلال، بتقسيمها إلى ثلاث مراحل وذلك حسب خصوصيات كل مرحلة كما سنبين فيم يلي:

المرحلة الأولى: السوسيولوجيا الكلونيالية:

السوسيولوجية الكلونيالية هي تلك الدراسات والأعمال التي أجريت خلال المرحلة الاستعمارية في الجزائر والتي عملت على دراسة المجتمع الجزائري والتنقيب في بناياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وذلك محاولة منها لفهم الميكانيزمات التي تتحكم في البنى الاجتماعية والثقافية سواء لخدمة الإيديولوجيا الكلونيالية أو لخدمة البحث العلمي،(8)إذ عملت السلطات الفرنسية على دراسة البناء الاجتماعي للشعب الجزائري والتنقيب عن مواطن القوة ومواطن الضعف في هذا البناء عن طريق ضباط من ذوي الميول العلمية، أو من طرف السوسيولوجيي نوالانثروبولوجيين، وانتهاج الاستعمار الفرنسي- لسياسة التجهيل، لأنه كان يدرك أن الشعب الجزائري لا يمكن هزمه إلا من خلال هدم بنائه الاجتماعي. هذا ما حصل بالفعل، حيث قامت السلطات الفرنسية بدراسة كل المقومات الروحية والدينية والوطنية والثقافية من عادات وتقاليد مستمدة من أصالة الشعب الجزائري الذي كان متعاونا ومتآزرا ومترابطا بثقافته وهويته وشخصيته القومية الوطنية دون إقصاء فالعربي والقبائلي والمزابي والترقي كلهم يشعرون بجزائريتهم شعورا قويا عميقا، وفرنسا أدركت أن هذا هو موطن القوة في الشعب الجزائري فقامت بتفكيك تلك الروابط من خلال الإيقاع بين العروش والقبائل حتى يتناحروا فيما بينهم وينصرفوا عن عدوهم ليستمر في سياسته الاستعمارية.

في الحقيقة لم تكن كل الدراسات السوسيولوجية في الحقبة الكولونيالية موجهة لخدمة مصالح الاستعمار فقط بل منها من كانت دراسات سوسيولوجية أكاديمية بحتة قام بها مجموعة من الباحثين الأكاديميين الذين قاموا بدراسات جادة في هذا المجال، ومن بين الدراسات السوسيولوجية الجادة نذكر ما قام به عالم الاجتماع جاك بيرك Jacques Berque[1910 – 1995](9) وترك ما يزيد عن 43 مؤلف وما يقارب 200 مقال ورغم قيامه بمهام في الإدارة الكولونيالية إلا أنه استطاع أن يقوم بالقطيعة مع الإيديولوجية الكولونيالية.(10)

ومن بين العلماء الذين أصّلوا لعلم الاجتماع في الجزائر نجد إملماسكوراي ÉmileMasqueray[1843-1894](11)والذي كان يدير مدرسة الآداب العليا في الجزائر، وقد كان ماسكراي رائدا من رواد المدرسة الانقسامية التي جمعت بين تحليل الميكانيزمات الداخلية والظاهراتية للمجتمعات وعلى العلاقات القبلية واعتبرتها خصوصية اجتماعية مغاربية ويتميز هذا التحليل الانقسامي بحيويته في تبسيط المعطيات واستخدام الرسوم البيانية والرموز والأشكال التخطيطية، فضلا عن استعمال الإحصائيات والمقارنات.(12)

لقد قام ماسكوراي Masqueray بدراسة مختلف القبائل والعروش الجزائرية من عرب وقبائل وميزاب وذلك بالتقرب منها والإقامة مع سكانّها كمنطقة ميزاب التي مكث فيها لأكثر من شهرين، باستعمال أسلوب المخادعة بلبس لباسهم وتكلم لغتهم وهذا ما سمح له بفهم طبيعة هذا المجتمع المتميز بالانغلاق، حيث قام بجمع مادة علمية هائلة عن بني ميزاب متمثلة في الكتب التاريخية والدينية والتّشريعية لميزاب، أما الأطروحة التي قام بها تحت اسم Formation des cites تعد من أشهر أعماله وقد بين فيها أن المجتمع البربري متكون من طبقات ترتكز أساسا على التضامن كما حلل أسباب التلاحم وقوة المقاومة للاستعمار.

ومن بين الباحثين الذين اهتموا بالأولياء والكرامات وكذلك الدراسات المونوغرافية للمدن الجزائرية نجد العقيد "كورنيلترملي Corneille Trumelet [1817 - 1892] (13)والذي يعد بمثابة مؤرخ السوسيولوجية الكلونيالية بالجزائر وإفريقيا عامة وقد قام

بدراسة حول مدينتي البليدة وبوفاريك من خلال الطابع العمراني للمدينتين وطبيعة سكان المنطقة والقبائل التي ينتمون إليها وهذا خدمة للمصالح الإستطانية.(14)

وبهذا دخلت السوسيولوجيا إلى الجزائر عن طريق الكلونيالية الفرنسية بغض النظر عما إذا كانت هذه الدراسات موجهة لخدمة الاستعمار الفرنسي- أو لخدمة الدراسات الأكاديمية البحتة، كما تتلمذ على يد هؤلاء الباحثين الكلونياليين عدد كبير من الطلبة الجزائريين والمغاربة الذين كانوا يدرسون علم الاجتماع ضمن الفلسفة في المعهد الذي تم إحداثه في جامعة الجزائر سنة 1952 وهم الذين تابعوا المسيرة السوسيولوجية في الجزائر وشمال إفريقيا خاصة بعد الاستقلال وهذا ما يقودنا إلى التحدث عن المرحلة الثانية من المراحل الحاسمة في التجربة السوسيولوجية في الجزائر التي انطلقت غداة الاستقلال

المرحلة الثانية: مسيرة علم الاجتماع في الجزائر(1963-1970).

وهي المرحلة التي تلت استقلال الجزائر، وكان علم الاجتماع يدرس بجامعة الجزائر ضمن كلية الآداب والعلوم الاجتماعية من طرف مجموعة من الأساتذة منهم:د.عبد الرحمن بوزيدة، د.فاروق عطية، د. عبد الغني مغربي، د.كلودين شولي ، د. نور الدين حقيقي، د.سيدي بومدين، د.محفوظ سماتي هؤلاء الرواد لعلم الاجتماع في الجزائر ويطلق عليهم اسم الجيل الأول حيث تتلمذوا على يد مجموعة من الباحثين الكلونياليين.

ومن الصفات التي تميزت بها هذه المرحلة من مسيرة علم الاجتماع في الجزائر هو أن الجامعة الجزائرية كانت تابعة للمدرسة الفرنسية موضوعا ومنهجا، وكان النظام التعليمي الجزائري مرتبطا ارتباطا وثيقا بالجامعة الفرنسية من حيث البرامج والغايات والاستراتيجيات، كما ظل التوجه الفرانكفوني للخطاب السوسيولوجي قائما حتى عام 1971، وهو توجه كرس لهذا الخطاب كعلم كتبي يعني بالتنظير، وهو يفتقر للدراسات الميدانية الواقعية، ويعمل على نقل الإرث السوسيولوجي الفرانكفوني إلى الطلبة، ويصب جل اهتماماته على أعمال المدرسة الدوركايمية غالبا، ويكاد يقتصر- على النقل دون التأصيل وعلى التحصيل دون التحليل، وعلى الرغم من انتصار الثورة الجزائرية وإعلان الاستقلال عام 1962إلا أن المقررات الفرنسية في السوسيولوجيا ظلت تعالج مسألة الاستعمال على

أنها مسألة إنسانية جاءت لخدمة الشعب الجزائري ونقل الحضارة من الضفة الأوروبية إلى ضفة شمال إفريقيا.(15)

ومنه نستخلص أن هذه المرحلة من مسيرة علم الاجتماع في الجزائر كانت متأثرة جدا من حيث المناهج والبرامج بالمدرسة الفرنسية وظلت السوسيولوجيا الكلونيالية تدرس في الجامعات الجزائرية رغم الاستقلال وبدا ذلك واضحا في الأعمال والكتابات التي تمت في تلك المرحلة من طرف العديد من السوسيولوجيين الجزائريين من الجيل الأول وحتى الثاني، من حيث اللغة المستعملة (الفرنسية) والخطاب الفرانكفوني الذي طغى عليه الطابع الدوركايمي، وهذا نظرا لتتلمذ العديد من السوسيولوجيين الجزائريين على الباحثين والسوسيولوجيين الفرنسيين، وبالتالي لم يستطيعوا أن يحدثوا القطيعة مع ذلك الامتداد السوسيولوجيالكلونيالي.

المرحلة الثالثة: مسيرة علم الاجتماع في الجزائر(1971. 1984).

وهي المرحلة التي شهدت تحولات كثيرة في الدولة الجزائرية والمجتمع بشكل عام، حيث توالت العديد من الإصلاحات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، و التي مست قطاع التعليم العالي كباقي القطاعات الأخرى، لهذا كانت الممارسة السوسيولوجية التطبيقية في الجزائر جد غنية وثرية في هذه الحقبة وكان لها الأثر البارز والتدخل الفاعل في متابعة حجم التغيرات الحاصلة في الجزائر، وكانت الدولة الجزائرية تشعر بأن ذلك الاختيار هو اختيارها الاستراتيجي،(16)وهنا تم رد الاعتبار للسوسيولوجيا الجزائرية من حيث القرارات والإجراءات المتخذة في حق هذا التخصص، وذلك بمحاربة كل ما هو تقليدي مورث والعمل على تحريك البحث العلمي لدراسة أسباب دفع عجلة النمو الاقتصادي والرقي الاجتماعي وهذا ما يختص به علم الاجتماع.

كذلك نجد أن علم الاجتماع والمنشغلين به في تلك المرحلة قد جندوا للدفاع عن الإيديولوجية الاشتراكية، أي إيديولوجية الحزب الحاكم، وعليه نجد أن علم الاجتماع في هذه المرحلة قد تحول من علم أكاديمي إلى علم إيديولوجي أي تنفيذا لسياسة الحزب الحاكم، وأصبح محتوى الدروس في علم الاجتماع كله خطاب إيديولوجي يعمل على تمجيد الاشتراكية وتدنيس الرأسمالية والتوجه الإسلامي، كما أن كل التخصصات في علم الاجتماع

التي كانت تمارس في تلك المرحلة لم تأتي صدفة أو لأغراض علمية بحتة، بل جاءت لتساير المشروع الاشتراكي الذي تبنته الدولة الجزائرية، فهكذا نجد مثلا تخصص علم اجتماع الريفي ـ حضري جاء تجاوبا مع الثورة الزراعية، ونفس الشيء لعلم الاجتماع الصناعي الذي جاء خدمة للثورة الصناعية التي أطلقها النظام أنا ذاك، وعلى هذا الأساس انقسمت الساحة السوسيولوجية إلى قسمين: فأصبح هناك علم اجتماع ثوري تقدمي المتشبع بالإيديولوجية الاشتراكية الماركسية، وقسم آخر وقف في وجه الاشتراكية وأخذوا عن المعسكر الرأسمالي تكوينهم السوسيولوجي وهم الرجعيين البورجوازيين وأصحاب الممتلكات من أراضي ورؤوس أموال،(17) وبالتالي انقسمت الساحة السياسية والاجتماعية وفق هاذين التوجهين وسار علم الاجتماع في اتجاهين متناقضين.

وفي المقابل نجد نسبة ضئيلة من المنشغلين بعلم الاجتماع الذين عملوا على ممارسة السوسيولوجيا بشكل علمي محض بالرغم من المضايقات والتهميش والإقصاء الذي تعرضوا له من طرف النظام، بل العديد منهم قرر الهجرة، كما أن أعمال الطلبة المتعلقة بإعداد الرسائل الجامعية للتخرج كالليسانس، دكتوراه، لم تنجوا من تلك الضغوطات والتوجيهات القهرية فكل المواضيع التي كانت تدرس كانت تعالج القضايا المشار إليها سابقا .

المرحلة الرابعة: مسيرة علم الاجتماع في الجزائر(1984 إلى يومنا هذا).

شكلت هذه المرحلة منعطفا حاسما بالنسبة للمسيرة السوسيولوجية في الجزائر، فبعدما كان هذا العلم في المرحلة التي سبقت علما نقديا إيديولوجيا ثوريا، أصبح مع التوجه الليبرالي الجديد للدولة علما منبوذا، فاقد لكل المكاسب التي حققها في المراحل السابقة، وهذا بالرغم من ضآلتها، فنجد أن الخطاب الرسمي في هذه الفترة قد تغير موقفا وعملا اتجاه العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة، وأصبحت كل الأنظار متجهة نحو العلوم الطبيعية والتكنولوجية، وذلك باسم التنمية والتغيير.(18)

كما تميزت هذه المرحلة من السيرورة التاريخية لعلم الاجتماع في الجزائر بتغيرات وتحولات اجتماعية كبيرة لم تشهدها الدولة الجزائرية من قبل أولها أحداث أكتوبر 1988 حيث خرج الشعب الجزائري إلى الشوارع مطالبا بالتغيير والديمقراطية رافضا للواقع الاجتماعي المزري الذي يعيشه غير أن النظام السياسي في ذلك الوقت قام بقمع تلك

التظاهرات فراح العديد من الأبرياء ضحية العنف السياسي وقد كان لهذا الحدث الأثر البالغ على سياسة الدولة إما على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وقد كان الفرصة مواتية ليظهر علم الاجتماع في هذه المرحلة الحرجة بالذات ليحلل أسباب الانتفاضة وانعكاساتها على الصعيد الاجتماعي والسياسي، غير أن المنشغلين بهذا العلم لم يبذلوا جهدا يذكر في الكتابة أو الدراسة عن هذا الحدث البالغ الأهمية رغم أن هذا الحدث يدخل في صميم انشغالاتهم، وهذا ما زاد من انتكاسة علم الاجتماع في الجزائر.

علم الاجتماع من خدمة الحقيقة الاجتماعية إلى خدمة الاديولوجيا:

لقد ترتب على تلك الأوضاع أن عانت العلوم الاجتماعية والإنسانية وميادينها المتعددة من ظروف غاية في السلبية، كما حاولنا إيضاحه في السطور الماضية، ولعل نصيب علم الاجتماع باعتباره ميدانا حديثا من ميادين هذه العلوم لا يقل عن نصيب بقية العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى.فعلى الرغم من أنه من العلوم الأولى التي يتم بواسطتها افتتاح المعاهد والمراكز الجامعة، والجامعات والكليات في العالم العربي إلا أنه لا زال مساره يعاني من تذبذبات وانعطافات تجعله يبدو بصورة شبه ملونة حينا، وبصور قاتمة باهتة ضبابية في أحيان كثيرة.

لقد ورد في مجلة عالم الفكر على لسان الأنثروبولوجي المصري أحمد أبو زيد ما مفاده: «في الاجتماع السنوي الذي عقدته الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع American Sociological Society في مدينة شيكاغو عام 1958، ألقى العالم الأمريكي الشهير تولكوتبارسونزTalcott Parsons محاضرة بعنوان «علم الاجتماع كمهنة Sociology as a Profession ociology as a Profession، ألقى العالم الأمريكي الشهير تولكوتبارسونز» أثارت كثيرا من الجدل والمناقشات حول ماهية ذلك العلم وميدانه ومناهجه ونظرة المشتغلين به إلى أنفسهم، وهل يعتبرون أنفسهم حرفيين ومهنيين يلتزمون بأصول المهنة في كل خطوة يخطونها؛ وما هي تلك الأصول والقواعد؛ وما أثر ذلك الالتزام على مستقبل علم الاجتماع نفسه ونوع المشاكل التي يجب عليهم دراستها والتعمق فيها».(19)

وقد أدى هذا كله إلى انقسام العلماء إلى فئتين، ترى إحداهما وجوب توفر العالم على دراسة مشاكل محددة بالذات للتعرف على كل دقائقها وتفاصيلها بما يتفق مع مستلزمات التخصص المهني الدقيق حتى وإن كان ذلك على حساب النظرة العامة الشاملة إلى الحياة الاجتماعية ككل، لأ إلى الخصائص الأساسية التي تميز المجتمع الذي يدرس الباحث تلك المشكلة أو المشاكل المحددة فيه؛ بينما ترى الفئة الثانية أنه على الرغم من أهمية التخصص الدقيق والدراسة التفصيلية لمشاكل جزئية محددة فإن المبالغة في ذلك الاتجاه تؤدي في آخر الأمر إلى تحديد مجال علم الاجتماع وتضييق أفق الباحث نفسه، وعزله عن التيارات والأحداث العالمية نتيجة للتركيز على مشكلة واحدة محدودة بحدود الزمان والمكان، وهو المر الذي يتعارض مع ماهية علم الاجتماع باعتباره أحد العلوم الانسانية التي تهدف قبل كل شيء إلى دراسة الانسان في ذاته.

لقد حسم الخلاف حسب ما أورده أحمد أبو زيد في مقاله، أحد أساتذة جامعة شيكاغو حين ذكر زملاءه بالتقاليد القديمة التي كانت سائدة بين علماء الاجتماع الأوائل الذين كانوا يجمعون بين اتساع الثقافة وشمول النظرة، وأنه يعتقد بناء على ذلك أن علماء الاجتماع هم أصحاب الثقافة الواسعة المتنوعة، وليسوا من أصحاب النظرة الضيقة المتزمتة وأن "هذه الجمعية"، أي "الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع" هي في المحل الأول جمعية علماء مثقفين وليست جمعية حرفيين ومهنيين. ومن الطريف أن الرأي استقر بعد الاجتماع على تغيير اسم الجمعية، فأصبحت "الرابطة الأمريكية لعلم الاجتماع American Sociological Association وقد علق بعض الظرفاء على ذلك بأن تغيير اسم الجمعية كان خير ما تمخض عنه ذلك الاجتماع السنوي، إذ لو كانت الجمعية تمسكت باسمها القديم وقبلت في الوقت نفسه الدعوة إلى اعتبار علم الاجتماع حرفة أو مهنة لصدق على الجمعية وعلى العلماء الاسم الذي تشير إليه الحروف الأولى من اسم الجمعية ذاتها A.S.S، أي (جحش)».(20)

إن أحمد أبو زيد يشخص لنا وضعية علم الاجتماع ربما على مستوى العالم، لكن عبد الرحمن موساوي الأنثروبولوجي الجزائري يبين لنا المفاضلة الاديولوجية بين العلوم في الجزائر حيث يقول: «لقد تم تبني علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية منذ سنوات

الاستقلال ليس لفضائله الخاصة فحسب، وإنما للاعتقاد بعذريته السياسية، واعتباره بديلا للإثنولوجياالمقصية.إن أعمال علماء الاجتماع الجزائريين يجب أن تكون وقتئذ ليس في خدمة الحقيقة الاجتماعية، لكن في مساعدة الدولة للقيام بمشاريع التنمية وبناء الوحدة الوطنية.وعلى أية حال إن الذي تطلبه الجزائر المستقلة من علم الاجتماع هو لعب اتجاه الدولة الوطنية نفس الدور الذي لعبته الإثنولوجيا اتجاه المشروع الاستعماري».(21) من هذا المنطلق نقول إننا بعيدون كل البعد عن الدور المنوط بالعلوم الإنسانية والاجتماعية عموما وعن الدراسات الاجتماعية خصوصا. فهناك مدى بعيد يفصل بيننا وبين الدراسات الاجتماعية الحقيقية التي سبقنا إليها الغرب وبعض الدول العربية التي أسست لها مراكز ومعاهد منذ الخمسينات والستينيات(22) وقطعت في ذلك أشواطا كبيرة في السبعينيات والثمانينيات، وهو الوقت الذي أدرنا فيه بظهورنا لمثل هذه الدراسات.

التحديات المستقبلية للعلوم الانسانية والاجتماعية:

إن مستقبل العلوم الانسانية والاجتماعية بما في ذلك علم الاجتماع، مقرون بتفعيل مكانة العلوم هذه العلوم جميعها، والفصل بين مكانة هذه العلوم والحاجة المعرفية إليها من جهة، وبين مدى تلبية هذه العلوم لمتطلبات سوق العمل بشكل مباشر من جهة أخرى. ويؤكد كذلك ضرورة الحد من هيمنة المناهج التقليدية المتبعة في معاهد وأقسام الجامعات بشكل يتناسب مع متطلبات العصروبدورنا نرى أنه ينبغي التأكيد على أن لهذه العلوم دورا فعالا في خدمة المجتمع.ولا يمكننا أن نحصر مفهوم خدمة المجتمع في تقديم الخدمات المادية له.فإذا كانت العلوم الإنسانية والاجتماعية يكمن أن تلبي حاجات مادية ملموسة للناس فهي تشارك في رفد المجتمع بكوادر جيدة في مجالات القضاء والإدارة. ويظل دورها الرئيس معرفيا وفكريا وثقافيا وتنويرياومن المعلوم أن التنمية الثقافية للمجتمع لا تقل أهمية عن المكونات الأخرى للتنمية.ويبين مسار مختلف الحضارات الإنسانية أنه لم يحدث أن تطورا ماديا في مجتمع ما ولم يواكبه تطور معرفي وثقافيوأكبر دليل على ذلك ما يحدث اليوم في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.(23)

إن التراكم المعرفي يتسارع بمعدل غير مسبوق يفوق قدرة النظريات علي التحليل والتفسير، وقدرة أي علم أن يقدم منفردا- حلولا للمشكلات المعقدة الناتجة عن هذا التراكم. والواضح أيضا أن العلوم التي تنتج هذه المعرفة والعلوم التي تحولها إلي تطبيقات تكنولوجية لا تشعر بخطر على وجودها ولا علي تمويلها، لأنها هي التي تنتج هذه المعرفة، ولأن الأدلة على صحة أدوات هذه العلوم ومناهجها ملموسة في التطبيقات القائمة على هذه المعرفة. والواضح أيضا أن المجتمعات التي تنتج مؤسساتها البحثية هذه المعارف لا تشعر هي الأخرى بخطر(كبير) أو اغتراب(شديد) نحو معارف جاءت نتيجة طبيعية لمسار التطور التاريخي لهذه المجتمعات، حتى وإن جاءت بعض هذه المعارف صادمة، فإن آثارها يمكن استيعابها بسرعة.

الذي يتعرض للخطر هنا هو "الآخر الاجتماعي" وهي المجتمعات التي لا تسهم مؤسساتها العلمية في انتاج هذه المعرفة، لأنها تستورد المعرفة باستمرار وتعيش قلقا دائما بسبب تعرضها لتيار لا يتوقف من معارف جديدة وغريبة عليها تأتي من خارجها وتنتجها كيانات تختلف عنها ثقافيا وفكريا. والذي يتعرض للخطر أيضا هو "الآخر العلمي" وهي العلوم الإنسانية التي تهتم بدراسة الجوانب الفكرية والقيمية والمعرفية للتجربة الإنسانية والسعي الإنساني من لغة وأدب وثقافة وفلسفة وتاريخ، والتي يرى كثيرون في العلوم الأخرى أنها بلا إسهام محدد وملموس في هذا التراكم المعرفي وأن مناهجها في البحث غير محددة. ولكي تبقي العلوم الإنسانية طافية وذات صلة وسط هذا التسارع المعرفي يجب أن تجتاز ثلاثة تحديات أساسية على حد تعبير الدكتور خالد الغمري في مقال موسوم بـ: مستقبل العلوم الانسانية صدر في جريدة الأهرام،24وهذه التحديات هي:

التحدي الأول: ذلك التباين الكبير بين المعرفة المتوقع من هذه العلوم إنتاجها وما تقوم به بالفعل، وعدم وضوح دورها الاجتماعي والثقافيوالسياسي(وحتي الاقتصادي). فالمتوقع من هذه العلوم بين أشياء أخرى أن تتعامل مع المعارف الجديدة بالدراسة والتحليل لكي تضعها في سياقاتها الثقافية والاجتماعية، وأن تشخص تأثيراتها المختلفة على المجتمع، حتى تساعد في تحقيق حالة من التصالح والتعايش الإيجابي بين المجتمع وهذه المعارف. ولتحقيق ذلك لابد أن يوضع في الاعتبار أمر أساسي وهو أن المعرفة الجديدة تفرز قضايا ومشكلات جديدة

وتغيرات مستمرة ومتسارعة تمس القيم الإنسانية والهويات والمواطنة قد لا تكون في النطاق التقليدي لمعلوم الإنسانية لكنها تمس التجربة الإنسانية عموما والتي هي محل اهتمام هذه العلوم. وحتي تبقي العلوم الإنسانية "ذات صلة" لا بد أن يتسع فضاءها البحثي ليشمل هذه القضايا والمشكلات المستجدة وأن تحدث أدواتها في البحث ومناهجها في التحليل بما يمكنها من تقديم تحليلات "مفيدة" لهذه المشكلات.

والتحدي الثاني: هو قيود المنظومة الإدارية التي تحكم هذه العلوم، فالمستجدات المعرفية تفرز غالبا تخصصات بينية جديدة تتطلب التعاون بين باحثين من تخصصات مختلفة حتي يمكن دراسة الجوانب المتعددة والمتداخلة لهذه القضايا دراسة وافية. ولن يكون ذلك ممكنا إلا في إطارمنظومة مرنة تساعد على التعاون وتتغير قوانينها ولوائحها بما يخدم المعرفة، وليس العكس.

أما **التحدي الثالث**:و هو تحدي الأخطر، يتمثل في غلبة النظرة التقليدية للعلوم الإنسانية بين الباحثين في هذا المجال.أن النظرة للعلوم الإنسانية على أنها عالم الثقافة العالية والمتعة المعرفية، من بقايا الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر بثنائياتها الحادة بين الفن الروحي وأدخنة المصانع، والتي تخشى من أن التغيير المستمر في القضايا التي تبحثها هذه العلوم لتواكب ما يستجد قد يؤدي في النهاية إلي تسليع المعرفة وتسييسها، وإلى معرفة قصيرة العمرتتغير بتغير المصالح.

المراجع والهوامش:

1 عبد الله عبد الرحمن يتيم، دفاتر أنثروبولوجية (سير وحورات)، سيكو للطباعة، بيروت – لبنان، سنة 2004، ص 10.

[2] نفس المرجع السابق ، ص 11.

3 شتيوي الغيثي، سرقة علمية في جامعة سعودية، صحيفة عكاظ، الخميس 1435/10/25 هـ الموافق لـ 21 أوت (أغسطس) 2014 مالعدد 4813.لقراءة المقال على صفحات الويب انتقل إلى موقع الصحيفة على الرابط التالي:
http://www.okaz.com.sa/new/issues/20140821/Con20140821718800.htm

4 بلقاسم حوام، السرقات العلمية تغزو الجامعات ودكاترة بشهادات كارتونية، صحيفة الشروق اليومي، العدد 4169، بتاريخ، 19تشرين الأول (أكتوبر) 2013، الموافق لـ 14 ذي الحجة 1434هـ، ص 15. رابط المقال على صفحات الويب: www.echoroukonline.com/ara/articles/181576.html

[5] أنظر: بن عودة محمد، التجربة السوسيولوجية في الجزائر، مجلة العلوم الإجتماعية الإلكترونية، http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=2122، تم زيارة الموثع بتاريخ: 2014/11/09.

[6] **أوغست كونت**(19 يناير 5 - 1798 سبتمبر1857)عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، اكد ضرورةبناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية

[7] لقد استهدفت الدراسة السوسيولوجية الكولونياليةفي شمال إفريقيا المجتمعات المغاربية في لحظات مبكرة من التاريخ وكان في ما لحقته المجتمع الجزائري، بحيث شكلت مقاربة جديدة في ربوع بلاد الجزائر، فالإرث السوسيولوجي يكشف لنا اقتران ظهور البوادر والإرهاصات الأولى للسوسيولوجيةالكلونيالية في محمد أطباع الدول الأوروبية، وخاصة المعسكر الفرنسي. الذي رصد مجمل الظواهر الاجتماعية على جميع المستويات بما في ذلك الروابط الاجتماعية والأسرية والقبلية، وكذلك علاقة الدولة بالمجتمع وأدوار القبيلة والعلاقات النسبية ودور بعض الفئات الاجتماعية كالفلاحين، المرأة، الشباب، كما كان الاهتمام منصبا على الظاهرة الدينية.

إن ما تم ذكره آنفا شكل أهمية كبيرة في دراسة المجتمعات المغاربية والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، فبفضل الحركات الأوروبية نحو شمال إفريقيا في أواسط القرن 19 ساعدها ذلك على تحصيل تراكم معرفي كمي ونوعي مهدا الطريق نحو السوسيولوجيا الكولونيالية إلى جلب الأبحاث والدراسات التي أنجزتها البعثات العلمية التي تمثلت في بعض الرحالة والقادة العسكريين والسوسيولوجيين.

[8] جلال معتوق، السوسيولوجيةالكلونيالية من أجل قراءة نقدية جديدة، مجلة أفاق لعلم الاجتماع، العدد الأول (1)، البليدة،2007، ص7.

[9] جاك بيرك Jacques Berque 1995/1910 ولدالمفكر الفرنسي المستشرق جاك بيرك في فرندة ولاية تيارت عام 1910 بالجزائر زاول دراسته الثانوية بالجزائر العاصمة لينتقل بعدها الى باريس ويستكمل دراسته العليا الا انه توقف عن ذلك وعاد الى الجزائر.ادى خدمته العسكرية بالمغرب الاقصى عام 1932. درس بمصر فترة من الزمن وكتب الكثير من الكتب عن الاسلام والحضارة الاسلامية.اهتم بيرك بالأدب العربي من خلال دراسة وترجمة المعلقات العشر وأعمال طه حسين، ومحاولة الترجمة الكاملة للقرآن الكريم التي تعتبر أهم أعماله. وعرف بيرك الذي توفي سنة 1995بكتاباته ومواقفه السياسية والأدبية والفكرية التي تبنت الدفاع عن القضايا

العربية والفكر الوهبي، كما كونالعديد من الصداقات في العالم العربي والتي لا تزال تدين له بالوفاءوعرف بيرك بحبه وتعلقه بمسقط رأسه الجزائر.

[10] جمال معتوق، مرجع سابق، ص11.

[11] إيميل ماسكري(1843 – 1894)، هو مستشرق فرنسي عني بالدراسات الاجتماعية لقبائل البربر في الجزائر، من آثاره كتاب بعنوان: «تكوين المدن عند السكان المقيمين في الجزائر» Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaiuïa de l'Aourâs, BeniMezâb), Paris, E. Leroux, 1886، وتحقيق «تاريخ أبي زكريا» والذي نشر في الجزائر، سنة 1878 م تحت عنوان Chroniqued´AbouZakaria

[12] جمال معتوق، مرجع سابق، ص16.

13ضابط في الجيش الاستعماري الفرنسي، ومؤرخ عسكري. من بين مؤلفاته:
Les saints de l'Islam: légendes hagiologiques & croyances algériennes (1881) .
Études sur les régions sahariennes. Histoire de l'insurrectiondans le sud de la province d'Alger en 1864 (2 volumes, 1879).

[14] جمال معتوق، مرجع سابق، ص22.

[15] جمال معتوق، علم الاجتماع في الجزائر:من النشأة إلى يومنا هذا، بدون دار نشر، الجزائر،ط2006، ص 83.

[16] سعيد عيادي،التجربةالسوسيولوجية في الجزائر: الممارسة والتأويل، ، مجلة أفاق لعلم الاجتماع، العدد الأول (1)، البليدة،2007، ص 146.

[17] جمال معتوق، علم الاجتماع في الجزائر:من النشأة إلى يومنا هذا، بدون دار نشر، الجزائر،ط2006، ص 90.

[18] المرجع نفسه، ص 97.

[19] أحمد أبو زيدأزمة العلوم الانسانية، مجلة عالم الفكر، المجلد الأول، العدد الأول، أفري/ماي/جوان 1970م، الكويت، ص 195.

[20] نفس المرجع، ص 196.

[21] Abderrahmane Moussaoui, La pratique de l'anthropologie en Algérie", in D. Albera et M. Tozy (s/d) La Méditerranée des anthropologues. Fractures, filiations, contiguïtés, Maisonneuve& Larose, MMSH, 2005, pp.269-295.

[22] مركز دراسات الوحدة العربيةمركز توثيقي يهتم بالقضايا العربية ويعرض الحلول لها عبر عقد الندوات والمؤتمرات والدراسات الخاصة المهتمة بالعرب والتحديات التي تواجههم، ويركز على الدراسات السياسية والاقتصادية والتنموية والتعليمية والفكرية والفلسفية.ويرأسه خير الدين حسيبيومقره بيروت يعتمد المركز في تمويله على ريع الكتبوالمجلاتوالدراسات التي يقوم بإصدارها.

يعتبرمركز دراسات الوحدة العربية واحداً من خمس مراكز عالمية يعنى بالدراسات المستقبلية وهو يغطي الدراسات في المنطقة العربية.تأسس المركز عام 1975على أيدي نخبة من المفكرين القوميين العرب، وفي عام 2000تمّ تصنيفه على أنه منظمة دولية. لا يتبع أية جهة حكومية أو أي تنظيم سياسي أو حزبي، فهو مركز مستقل يعنى بالدراسات ذات العلاقة المباشرة بقضايا الوحدة العربية. تخضع جميع منشورات المركز من الكتبوالمجلاتإلى نظام صارم في التحكيم، ولا تقبل إلا الدراسات العلمية المعمّقة في موضوع الكتاب أو البحث المراد نشره، ضمن شروط يرتأيها المركز.يصدر المركز سنوياً ما يقرب من 50كتاباً، ومن أبرز المجلات التي يصدرها المركز :مجلة المستقبل العربي،ومجلة إضافات(المجلة العربية لعلم الاجتماع)، ومجلة بحوث اقتصادية عربية، والمجلة العربية للعلوم السياسية . يتألف الهيكل التنظيمي لمركز دراسات الوحدة العربية من ثلاث هيئات هي:مجلس الأمناء، واللجنة التنفيذية، والجهاز الإداري.

[23] أنظر: يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الانسانية تقنينها وإمكانية حلها)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة – مصر، سنة 2012، ص 126.

[24] خالد الغمري، مستقبل العلوم الانسانية، جريدة الأهرام، العدد 46411، 2013/12/31 الموافق لـ: 28 صفر 1435 هـ.